

الحوار الوطني.. بين وعي التغيير ووعي الترتيب والحيلة



لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم

عبدالرحمن مراد

سبباً للوصول الى الغنائم سقطوا ورأينا أن هلكتهم كانت من حيث أرادوا النجاة، والذين يعمهون ويرون بعين واحدة ويميلون كل الميل وتحضر عندهم جمعة الكرامة وتغيب حادثة حي النهضة، ويتذكرون كنتاكي وبنك الدم وينسون محرقة تعز وفي مقابل كل ذلك حوادث الحصبة، والنهدين، والسبعين، وكلية الشرطة وجل الدم المتناثر في ربوع الوطن المعيارية المائلة ذات البعد النفعي لا يمكنها أن تصنع بطلاً أسطورياً- مثل أولئك تتجاوزهم اللحظة السياسية وبدلاً من تصددهم للمشهد تقدفهم تفاعلاته الى ذيله وبدلاً من كونهم قاداته والفاعلين فيه يلفظون انفسهم الاخيرة بالمواقف الانفعالية التي لا تستوعب متغيرات اللحظة الجديدة.

في ظني أن حميد الأحمر لم يكن بحاجة الى حشد القبائل لمناصرة صعدة ولم يكن بحاجة الى موقفه الذي يقاطع الحوار وكان بحاجة أن يوظف طاقته الذهنية والمادية لإعلان «حزب الحوار الوطني» فقد توفرت له كل مقومات الإعلان من منطلقات فكرية ووسائل إعلام متنوعة وإمكانات تشغيلية وبصبح مضمار الناس هو الاشتغال السياسي والكسب الجماهيري، إذ لا يليق به أن يكون من دعاة الحوار ومنذ وقت مبكر ويصبح أول رافض له وأول المقاطعين، فالقضية قضية أخلاقية وقضية التزام قيمي، وكبوة كهذه لا يمكن تبريرها، ذلك أن صعدة قد شبت عن الطوق وهي قادرة على صناعة لحظة جديدة، فإعلان التضامن أو الوصاية على صعدة إعلان يتنافى مع المنطق السليم وإن كان الهدف منه هو تأكيد الحضور والفاعلية السياسية والاجتماعية للجزيرة السعودية الا أني على يقين مطلق أن الجارة السعودية أصبحت تتفاعل مع التشكلات المظهرية الجديدة للمجتمع المدني، فهي لم تعد تبحث عن موالين قبائل ولكنها الآن تبحث عن مؤسسات مدنية تستطيع من خلالها أن تبسط هيمنتها التاريخية على المسارات العامة لليمن، فهي من الذكاء بحيث استطاعت أن تصنع مؤسسة دينية ذات تجذرات مختلفة وأبعاد جغرافية تمتد حتى العمق الحوثي كما نلاحظ ذلك في صعدة وحجة وعمران والجوف وغيرها من المناطق.

السعودية ليست متحجرة حتى تقف عند عتبة شيوخ القبائل، وعلى شيوخ القبائل أن يدركوا أن اليمن وصلت الى مرحلة لا يمكنها فيها أن تقبل باستمرار هيمنة الآخر عليها، هناك بازغ جديد يرفض كل أشكال الهيمنة، واستمرار الحال من المحال.

اليمن في لحظتها الراهنة في أشد الحاجة الى بزوغ تيارات سياسية جديدة تكون تعبيراً عن حاضرها ومستقبلها لا امتداداً لماضيها ومن يرد به الله خيراً يسمعه.

تحدثت في حوار نشرته صحيفة «المنتصف» (٨ مارس) وقلت: إن الخوف يكمن في غموض الآسني وتقنيته وفي خوف اليدومي وحسه الأمني القلق، وقلت إن الحوار سينجح «رضاً ولا صملاً». ذلك أن مصلحة اليمن العليا تقتضي نجاحه، وقد دلت التفاعلات السياسية ومواقف بعض الاطراف وموقف اليدومي وحميد الأحمر بل وتوكل كرمان التي نشرته الصحف أنها توسلت بابن عمر في إدراجها في قائمة الرئيس بعد أن خذلها حزباها إذ أصبح يرى فيها عبئاً عليه: أقول تلك التفاعلات أن الواقع أصبح مقروءاً ويمكننا حتى توقع مواقف أطراف العملية السياسية، فالقضية لبد يهيئها أصبحت لا تحتاج حدساً، فالعقيلة الثابتة التي تقف عند حدود معينة أو دأبت على ذلك الثبات تسهل قراءتها ويسهل عليك تقدير مواقفها والسياسة هي تغيير مستمر وموقفها تجده في اتجاه المصلحة، والمشكلة عند بعض الاطراف أنهم يقعون في الوهم ويذهبون في مربعاتها الى حدود الفشل، فتوكل كان سقوطها بقدر سرعة صعودها ويبدو أن برجماتيتها ساهمت بقدر وافر في انحدارها السريع، وحميد الأحمر يفكر بعاطفته ويغازل حقل الانغام بصعدة كورقة ضاغطة، وقد تناسى كل معطيات التاريخ وربما أنساه الله قانونه، واليدومي الذي خلت قائمة حزبه من فئة الشباب لم يكن موقفه مبرراً مقنعاً لا للإنسان العادي ولا لفئة الشباب وقد صدق فيه حدسنا حيث كان خروجه شعوراً بخوف من النتائج، فالس الأمن القلق عند اليدومي هو من يحدد بوضوح مواقفه السياسية، ودعاة الانقسام في الحراك الجنوبي ظلوا في مربع المكابرة وهم يعلمون أن الحوار هو الطريق الأمثل لحل القضية الوطنية قاطبة ولو وصل الأمر الى نقطة حرجية تقرير وفك الارتباط وهم على يقين أن انفصالهم لن يمهدهم لهم طريقاً الا الى مزيداً من التشظي والانقسام، فالواحد الذي ينادي بحرية تقرير المصير سوف يتعدد غداً ولو مالوا الى الحوار لكان أسلم لهم لأن.. غداً سوف يتعامل معك بذات القيمة الاخلاقية والثقافية ويرميك بنفس القوس وذات الوتر وذات السهم، وربما أن الله لا يعلم في كل أولئك خيراً ولو علم فيهم خيراً لأسمعهم وحتى لو أسمعه لتولوا وهم معرضون، ذلك أنهم يتمحرون حول ذواتهم التي يرون فيها مركزية كونيّة، والوطن هو القضية الموضوعية والجوهريّة الغائبة عن اهتمامات تلك الذوات.

على أولئك ان يعلموا أن السياسة كالدبابة إذا لم تتحصن بالرعاية والتجديد فهي بالضرورة تنطفئ والذين يصعدون مراتبها العلا في سرعة البرق ينحدرون الى أسفل سافلين بأسرع من سرعة صعودهم، والذين تاجروا بالدماء وبالأسلاء وانتهجوا الكذب والتضليل

النوعية، من أجل إعادة الذهنية للتفكير في مجال وعي المؤسسة والدولة والتنمية للإنسان اليمني ومحيطه المادي والاجتماعي، ولتفادي النتائج الكارثية التي سوف تحدثها الذهنية التي تنشط في دائرة وعي العصبية والحيلة والإقصاء والعنف.

من هنا فهذه القوى تشعر بالخوف والتوجس من نتائج مؤتمر الحوار الوطني وما ستفضي اليه من مخارج وقرارات قد لا تليق طموحاتهم واجندتهم الحزبية والشخصية، دل على ذلك تصرفات هذه القوى ومواقفها وتصريحاتها التي لا تتوافق مع الاهداف والغايات الوطنية لمؤتمر الحوار الوطني، وإنما مع اهدافها في التأثير على مخارج المؤتمر أو إفشاله بطرق التوائبة وكيدية.

هذا ما أكده اللواء علي محسن الاحمر في لقائه الصحفية مع صحيفة «الشرق الأوسط» والذي وجه فيه رسائل استباقية قبيل انعقاد مؤتمر الحوار الوطني الى مختلف الاطراف في الداخل والخارج، وهي رسائل ذات خلفية ابتزازية واشتراكية وتهديدية متعلقة باستكمال هيكله الجيش والامن والحوثيين والحراك الجنوبي وشكل الدولة ونظام الحكم..

والهدف منها هو الضغط على الرئيس هادي لكي يحسب حساب هذه المسائل بما يتوافق مع توجهات هذه القوى والمحافظة على نفوذه العسكري والاجتماعي والدور الذي سيلعبه في المرحلة القادمة، لأن الاوضاع التي تمر بها البلاد لا تستلزم ذلك وتقتض بقاءه لمواجهة التحديات والمخاطر التي حددها في ايران والقاعدة.

وبقدر ما تحمله هذه التصريحات والتهديدات المبنية من رفض مسبق لأي قرارات قد يتخذها الرئيس هادي لاستكمال هيكله الجيش وتقلص من نفوذه العسكري، بقدر ما تحمل من تقرب للولايات المتحدة بأن يكون رجليها في المرحلة القادمة لمواجهة أعدائها في اليمن.

ولا يقتصر الأمر على علي محسن في وضع المطبات أمام مؤتمر الحوار الوطني، فمواقف الكثير من قيادات الاصلاح وقواه القبلية والدينية والسياسية من الحوار بدأت تتجلى وتتضح، فمن رفض الشيخ حميد المشاركة وغياب البعض الى استقالة اليدومي، الى تصريحات الزنداني، الى التصعيد الاعلامي، والمبررات واهية، الا أنها تصب في نفس الهدف والغاية، إنها عقلية الوصاية وذهنية الحيلة والترص التي تريد أن تسيطر على مؤتمر الحوار وتؤثر على مخرجاته، وعندما اصطدمت بالآليات والضوابط والمعايير تملكها التوجس والخوف مما سيفضي اليه مؤتمر الحوار من قرارات ومخرجات وطنية وفي مقدمتها المتعلقة ببناء دولة المؤسسات والنظام والقانون وشكل نظام الحكم وهيكله الجيش، لذا جاءت مواقفها تعبيراً عن توجسها من أن مصالحها ومواقعها ومراكز نفوذها سوف تترزح لصالح الوطن والشعب والنظام والقانون.



تعتبر مؤتمرات الحوارات الوطنية من أرقى وأفضل الأدوات السياسية لإدارة الأزمات وتسوية الاختلافات والنزاعات في أي مجتمع يعيش أوضاعاً مختلفة ومضطربة ويعاني من مشاكل عميقة، والهدف من إقامة هذه المؤتمرات هو وصول جميع أطراف الحوار الى صيغة مشتركة لمعالجة هذه المشاكل وتسوية هذه الأوضاع المضطربة وتجاوز مخاطرها ومخاطر الحلول الأخرى القائمة على العنف والصراعات والانقلابات.

محمد علي عناش

على الطائفية والمناطقية وتبث ثقافة الكراهية والأحقاد، وكان هذه القوى متجهة الى فتح جبهات صراعية هنا وهناك، لا الى مؤتمر حوار وطني، لأنهم لا يريدون حلولاً ومعالجات لمشاكل وقضايا الوطن، ولا يريدون للشعب أن ينعم بالأمن والاستقرار، وإنما يريدون أن تحقق لهم كافة أدوات التمكين والاستحواذ على الحكم والسلطة والثروة.

فالذين قرعوا طبول الحرب في صيف ٩٤م وأعادوا قرعها ست مرات في حروب عنيفة في صعدة، وفي كل هذه الحروب كانت هذه القوى حاضرة بقواها وفتاواها واعلامها المضلل والمزيف والغارق في أتون ثقافة الكراهية والعنف وتمزيق النسيج الاجتماعي للشعب اليمني الموحد..

ها هم يقرعونها من جديد عبر مؤتمراتهم وصحفهم وقنواتهم وبنفس الأدوات والطريقة، مضافاً إليها هذه المرة خطاباً ثورياً أجوف ومليئاً بالمتناقضات، يصنع من تجار الحروب والسلاح والدين ومن القوى الفاسدة والانتهازية رجال مرحلة وقادة مستقبل، لتبقى الاشكالية اليمنية التاريخية حاضرة في واقعتنا بفسولها وأدواتها وأسبابها، وتستمر الذهنية اليمنية في التفاعل والنشاط خارج وعي الدولة والمؤسسة والعقد الاجتماعي وبعيداً عن منظومة الحقوق والحريات ودائرة التفكير والوعي التنموي.. بمعنى أن هذه الذهنية في معظمها مازالت تنشط وتتفاعل في إطار عصوي وصراعي قائم على وعي الحيلة والغلبة والسيطرة والعنف بأشكاله ومرجعياته المتعددة..

طوال عامي الأزمة طغت ذهنية وعي الحيلة والغلبة والعنف على ذهنية التغيير السلمي ووعي المؤسسة والدولة، فشهدنا القوضى والخراب والتقطعات والاعتقالات وشهدنا المواجهات العسكرية والقبلية والعقائدية، وارتفعت حدة جغرافية التفكير والانتماء، وشهدنا التحالفات وحشد الطاقات القائمة على وعي المنفعة والإقصاء والمصالح المشتركة الضيقة، رغم ما تحمله هذه التحالفات في بنيتها الثقافية والسياسية من تناقضات حادة.

مؤتمر الحوار الوطني هو في حقيقته حشد للطاقات

من هنا فاشترك جميع أطراف ومكونات المجتمع وجميع قواه الفاعلة يعتبر من الأسس الجوهرية والمبادئ الرئيسية لإقامة أي مؤتمر حوار وطني، كما أن نجاحه مرهون بحسن النوايا وبارتكاره على المعيارية الأخلاقية المتمثلة في تحقيق المصلحة العليا للوطن والشعب وبأمن واستقرار وتقديم المجتمع.

من المؤكد أن الحوار الوطني بالنسبة لليمنيين في الوقت الراهن هو سفينة النجاة لعبورهم الى شاطئ الأمان ونحو المستقبل المنشود، كما أنه يعتبر خيارهم الوحيد لتجاوز هذه الأزمة والمنعطف الخطير، وبدونه سوف تطغى الحلول الأخرى القائمة على العنف والدمار- كما هو حاصل في سوريا- لا قدر الله.

الشعب اليمني يتطلع الى نجاح مؤتمر الحوار الوطني وإلى أن يكون ١٨ مارس ٢٠١٣م محطة استثنائية فارقة في تاريخهم يحمل دلالات التسامح والحكمة وإرادة التغيير والتحويلات الشاملة، لا دلالات المآسي والأحقاد والمتاجرة بدماء وأرواح الشباب من شهداء ساحة التغيير.

ويقدر ما يتفاعل شعبنا اليمني الصابر والمجاهد، بقدر ما يتباه القلق والخوف من فشل مؤتمر الحوار الوطني خاصة وأن هذا المؤتمر ينعقد في ظل ظروف بالغة السوء والتعقيد على جميع المستويات وعلى امتداد خارطة اليمنية بكاملها، وفي ظل استمرار الانتهاكات والاستفزازات التي ترتكبها مليشيات الاصلاح ومعسكرات الفرقة وعدم التزامها بتنفيذ ما تبقى من بنود المبادرة الخليجية وأليتها، وفي ظل حكومة وفاق لم تقدم أي شيء ولم تأت بشيء جديد وإنما بما هو أسوأ فساداً وفسلاً وعجزاً وعدم احترام للنظام والقانون واللوائح والتشريعات، حكومة هي أعجز عن أن تضبط بعض قطاع الطرق وبعض مفجري أبراج الكهرباء وأنابيب النفط، فما بالك أن تدير وترعى مؤتمر حوار وطني شامل..

المؤشرات الميدانية تؤكد أن هناك قوى حزبية وقبلية وعسكرية تنتمي لحزب الاصلاح تسعى سعيًا حثيثاً الى عرقلة مؤتمر الحوار الوطني من خلال ما تقوم به من تصعيد إعلامي ومن ندوات تحرض

قلوب أمهات الشهداء تنزف

نبيل الفرانسي

فراق الأحبة، فبينما تفرح كل نساء اليمن في هذه الذكرى فإن هذا العيد يوم للحن والجراح العميقة لأمهات الشهداء، ففيه تقف كل أم شهيد ومهما كان حزنها تتفاخر بأنها أنجبت وذكريات لا تنسى عن حبيبها المبتل الذي منح روحه لليمن وترك لها قلباً ينزف في صمت وبعض صور تذكراها.

فقلوب أمهات الشهداء حزينة.. لكن ما يهون عليهن أن تضحيات أبنائهن ستظل تاجاً على رأس أبناء الوطن.

فتحية لكل أمهات الشهداء من قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي وبقيّة مؤسسات الجيش والأمن، ونقول لهن: أنتن أعظم النساء لأنكن أنجبتن أشجع الرجال وأعظمهم.. وكل عام وجميع الأمهات بخير.. والمجد للشهداء.

> كثير من أمهات اليمن فقدن أبناءهن خاصة أمهات الشهداء من قوات الجيش والأمن وفي المقدمة الحرس الجمهوري والأمن المركزي والنجدة الذين استشهدوا برصاصات قوى الشر والأرهاب بدون ذنب سوى أنهم وقفوا وقفة الأبطال يدافعون عن الوطن وظلوا العين الساهرة على حمايته.. لقد سطروا بدمائهم الزكية اسم عزتنا وكرامتنا وضحا بأنفسهم وهبوا كالأسود حاملين أرواحهم على أكفهم ولا يعرفون هل سيرجعون الى أهلهم أم سيذهبون الى ربهم، وكان هدفهم الدفاع عن الوطن والشعب والأمن والاستقرار.

وكل الأعياد يفتح عيد الأم جراح الأمهات فيدرفن دموع الحزن والألم على

جريمة الإقصاء

مفتاح الزوبة

ولمصالحهم الشخصية ليقوموا بإقصاء المؤتمريين من المؤسسات والهيئات والمراكز والمكاتب والقطاعات والدواوين التابعة لوزاراتهم وفق طرق منهجة، استعداداً للانتخابات القادمة التي يعدون لها العدة.

ما يحز في النفس أن وزارات من المفترض أن يكون على رأسها مؤتمريون حدثت فيها إقصاءات لكوادرات المؤتمر الشعبي العام دون أن يحرك هؤلاء الوزراء شيئاً.

لا أعفى المؤتمر الشعبي من مسؤولية ما جرى، فالسكوت عملاً جرى كان مؤلماً، ولا أعتقد أن ظهور بعض الأصوات الخجولة المنددة هنا وهناك، أو إحصاء من تم إقصاؤهم وإعداد ملف بحالاتهم قد ارتقى إلى حجم المأساة التي مروا بها.

وها نحن ندخل مؤتمر الحوار الوطني الذي من بين مفاصله (زواج القاصرات، ومشكلة القات) وأعتقد أن قضية الإقصاءات التي طالت الألاف من المؤتمريين لا تقل أهمية عن تلك القضايا وتستحق أن تطرح على طاولة الحوار الوطني.

المفترض بالمؤتمر الشعبي أن يقوم بالتواصل مع من أقصوا من كوادره وأن يقيم فعاليات تضامنية معهم يتم تغطيتها إعلامياً لتكون القضية حاضرة في أذهان اليمنيين، ولجذب انتباه الدول الراعية للمبادرة الخليجية التي لا تدري حقيقة ما جرى على أرض الواقع..

الآلاف من المؤتمريين وجدوا أنفسهم بين عشية وضحاها في الشارع، لا يملكون شيئاً غير البؤس والظلم وشظف العيش، ومع ذلك لا يزالون كل في منطقته يقفون في وجه من يريدون دمار هذا البلد.

فلنقف -أيها المؤتمريون- معهم.

الإقصاء على خلفية سياسية من أسوأ ما يرتكبه المنافسون السياسيون في حق الأطراف السياسية الأخرى بغرض الاستئثار بالحكم، أو الوصول إليه.

وهو طريق الضعيف وسيطلته غير الشريفة في ظل انعدام وسائله السياسية الأخرى التي يستطيع بواسطتها إقناع الرأي العام بسلامة توجهه، وأفضلية عناصره، ومدى ولائه للوطن وانشغاله بالمواطن من خلال مواقفه السياسية ورؤاه المستقبلية واستراتيجياته لما ينبغي أن يكون.

في السنتين الماضيتين شهد الوطن أسوأ عمليات الإقصاء السياسي المنهجية بحق قيادات وقواعد وأنصار المؤتمر الشعبي العام..

تنوعت صور الإقصاء التي انتهجها الآخر كالاغتيالات، ولعل أشبع مثال جريمة جامع الرئاسة التي حاول الآخر إقصاء قيادات المؤتمر، ليس من الحكم فقط، ولكن من على وجه الأرض، وكذلك الاغتيالات التي تعرض لها قادة المؤتمر الشعبي العام في عموم محافظات الجمهورية.

ولن ننسى الحديث عن (اجتثاث المؤتمر الشعبي العام) بل سعيهم إلى ذلك بشتى الطرق، مجسدين الحد والكراهية التي يضمرونها للمؤتمر الشعبي العام.

لكن الصورة التي تكررت كثيراً على مدى سنتين مضت هي الإقصاء من الوظيفة العامة لمجرد الانتماء للمؤتمر الشعبي العام، وهذه الحقيقة المؤلمة تمت بحجج تحريضية واهية لا علاقة لها بالعمل الإداري وقوانينه ولوائح، كاتهام المقصيين بمعاداة ما يسمونه بـ(الثورة)، أو بمناصرة النظام السابق ثم ظهرت موضة (ثورة المؤسسات) حذز عمهم لانتهاك حقوق الكثيرين.

وبعد أن استبشرنا خيراً بتشكيل حكومة الوفاق لم تدم فرحتنا طويلاً، حيث فوجئنا بوزراء يجيرون وزاراتهم لمصالح أحزابهم وأقربائهم،